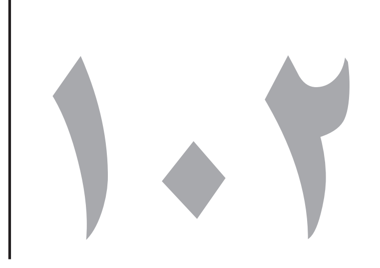
الدراسات والبحوث



السامية والساميّون

فايز قوصرة *

السامية واللاسامية مصطلح أثار ويثير الجدل دائماً، طالما التوراة هي المرجع للكثير من مؤرخي المنطقة الأجانب، وحتى العرب وقعوا في مأزق الفهم الخاطئ لهذا المصطلح الذي ساد على غيره، رغم تحفظ الكثير عليه..

تسعى المؤسسات الصهيونية لتثبيت المصطلح كـ إشكال حضاري في المنطقة، والسعي لاستصدار قرار من الأمم المتحدة يدين (معاداة السامية) وإلصاقه بالعرب خاصة وبالمسلمين عامة، طالما هم يعادون الإسرائيليين.

---

* باحث في التراث

- العمل الفني: الفنان علي الكفري.

أولاً – السامية: مصطلح لغوي:

أطلقه عـالم اللاهـوت شلوتسر المختص باللغـات الشرقية عـام ١٧٨١ م على (أسرة اللغات الساميــة) وهي مجموعة اللغات التي تكلمت بها الشعوب المنحــدرة من أولاد سام بن نوح مستنداً إلى الجدول الخاص بأنساب نــوح الوارد في التوراة، والــذي يقسم الأسرة البشرية إلى سام وحام ويافث. (١)

وأمــا العرب عنــده فهم مــن الساميين والحاميين، معتقداً أنه وجد (الحل في نصوص التــوراة نفسها ذات القدسيــة لأن الإصحاح العاشر من سفــر التكوين يوضح ليس أصول اللغات الشرقية فحســب، وإنما لغات جميع شعوب العالم).(٢)

من بعــده Eichhrn إيخورن (١٧٥٢ – ١٨٢٧) كان أول المؤمنــين بنظرية (السامية) وأول من ساعــده في نشرها وتعميمها ولحق بــه القس رنك، ولأول مــرة تضافرت جهود المستشرقــين من علماء اللاهــوت مع جهود مستشرقــين مــن الدبلوماسيــين في دراسة اللغات وخاصة اللغــة العربية (السامية) من بينها.. تبعه آخرون فيما بعد وشكلوا (مفهوم النظرية السامية). (٣)

لو عدنــا إلى أصــول نظريتهــم اللغوية من قبــل، وممن اهتم مــن الغربيين بدراسة اللغات الشرقيــة لوجدنا علماء اللاهوت قد سيطروا علــى الدراسات في اللغات الشرقية وفي حضارات شعوبها، واعتمادهم مع علماء التوراة نظرية الهولاندي (ريلاندوس) أن اللغة العربيــة هي لهجة من اللغة العبرية، واحتدم الصــراع في القــرن الثامن عشــر الميلادي بين ممثلي اتجاهين فكريــين متناقضين في الدراسات الشرقية:

الأول: لاهوتي - توراتي تقليدي.

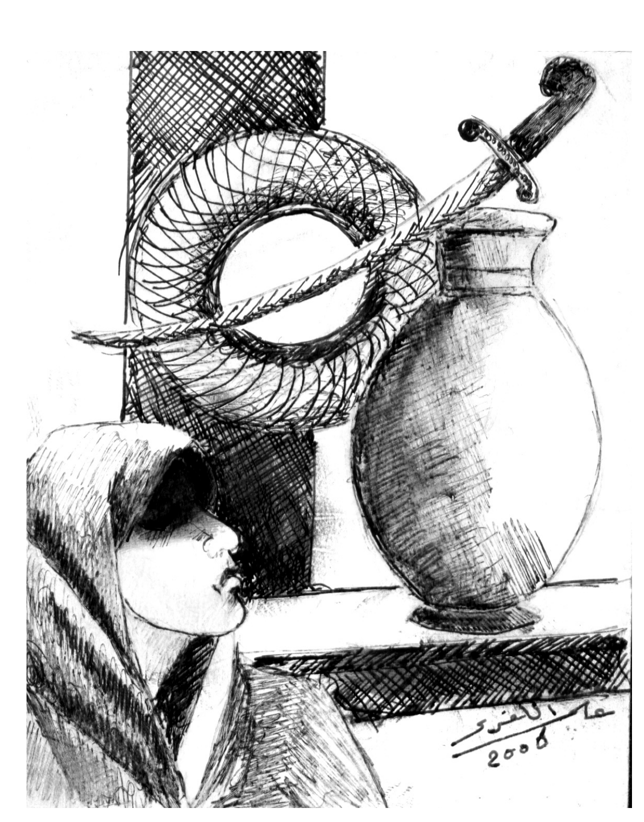
والثاني: تحــرري في نظرتــه إلى دراسة اللغات وخاصة فقه اللغــة العربية من بينها وإلى الإسلام. (٤)

يمكن القــول إن (شلوتسر) لم يكن يدرك أبعاد مصطلحه، رغم أنه يقصد به التسهيل في الدراســة والتبسيط، ولكــن المستشرقين تبنوا مصطلحه لتطبيقه على شعوب المنطقة العربية والحــط من قدر النبي محمد (ص) وليعارضوا المستشــرق (رايسكه) Raiske (القــرن ١٨) الذي كان معجباً باللغة العربية وبالتاريــخ الإسلامــي وبالنبــي محمد(ص) فوضع مقدمة في التاريخ الإسلامي.

في القــرن التاســع عشر الميــلادي كان المستشرق الألماني اليهودي (ابراهام جايجر) أول من بــدأ هذا الطريــق في كتابة التاريخ الإسلامي، ثقافته يهوديــة أرثوذكسية، وضع علم اللاهوت اليهودي، ليصرف دراسته حول المصــادر اليهودية في القرآن في مؤلفه (ماذا

أخذ محمد من اليهودية) عام ١٨٣٣ م وترك هذا المؤلف أثره إلى اليوم حول علاقة اليهودية بالإسلام.

من بعده تابع مستشرقون آخرون أهمهم (سبرنجر) الألماني الساخر بالنبي محمد(ص)، إذ طور النظرية السامية عند شلوتسر في بحثه عن وطن الساميين الأول ورسم أواسط شبه الجزيرة العربية مكاناً لهذا الوطن دون دليل مادي.[٥] وأما كرايمر (١٨٢٨ - ١٨٨٩ م) الذي جاء إلى حلب ليدرس الشرق ولغاته، قد تبنى (النظرية السامية) ولكنه كان قلقاً في تحديده (موطن الساميين الأول) مشيراً إلى أهلهم في الهضبة الآسيوية موطن الجمل مع أنه تأثر برواية التوراة في تحديد مناطق انتشار الساميين.[٦]



بدأ الرحالة في القرن التاسع عشر يجوبون أرض شبه الجزيرة العربية وطالما تبنى بعضهم النظرية السامية، حاولوا التثبت منها بعد دراستهم مجتمعات الأعراب ونظامهم القبلي ولهجاتهم، وأضفى المستشرقون من خلالها على السامية مفاهيم عرقية واجتماعية وحضارية محددة لم تكن معروفة في بحوثهم، منهم موسيل Mosil النمساوي وكايتاني Caetani الإيطالي.[٧]

وهكذا بدأت تتحول هذه النظرية السامية من دراسات لغوية ولهجات لسانية إلى دراسات عرقية، ولعل (آرنست رينان) الفرنسي (١٨٨٣ - ١٨٩٢ م) أول مستشرق أوروبي يسير في هذا الاتجاه، ليقع في مستنقع أخطاء علم اللاهوت والتوراة بأنهم عرق يختلفون عن العرق الآري ولذلك فإنهم بعكس الهندو - جرمان يميلون إلى التوحيد، وحيث

أن العــرب ساميون، فقد بشــر رينان قارئيه ومريديه أن (لا مستقبل زاهر للإسلام ولابد أن ينقرضــ[٨]) واعتبر سهــول العراق، البيئة الأولى للساميــة الأم ووافقه الكثير على ذلك وإن كان قــد سبقه إلى هــذا الرأي الإيطالي جويدي. [٩]

وأما المستشرق سمــث البريطاني (١٨٤٦ – ١٨٩٤ م) والذي ترسخت في بحوثه مسألة فهــم تاريخ دراسة ديانة التوراة فهماً نقدياً.. وضــع مؤلفه حــول ديانة الساميــين متبنياً النظريــة السامية لغــة وحضــارة وتاريخاً وآثاراً، لكنه كان متشبعاً بديانة التوراة فمنح نفســه في مسألة تحديد اللغــة السامية الأم وموطن الساميين الأول، كما فعل المستشرقان الألمانيــان سبرنجــر وكريمر وقــال إن شبه الجزيرة العربية هي مهد الساميين الأول[١٠] وأمــا نولدكــه الألماني فخالــف الجميع بأن الشمــال الإفريقي المهد الأصلــي للساميين وأما موسكاتــي الإيطالي والذي رجح طرحه علــى غيره أن شبه الجزيــرة العربية الموطن الأصلي للساميين الأول، والسبب في خروجهم الجفاف.[١١]

ومــن الأبحــاث الطريفة والتــي عدت إليها بحث نشــر في مجلة الثقافة العربية في ليبيا[١٢] بعنوان نوح والصهيونية واللاسامية، يعطينا الباحث مفهوماً جديداً لمنشأ السامية بقولــه: هي مشتقة من كلمة سما بمعنى علا وارتفع.. وعرفــت الدولة البابلية هذا الاسم منذ القــدم، حيــث أن أحــد ملوكها عرف باســم أبــو سامــي (سامو أبــي) وذلك قبل مجــيء حمورابي. كذلك ملــك في بابل رجل اسمه سامي ليل، وهذا كله قبل مجيء رسالة إبراهيم الدينية، أي قبل ظهور اليهودية وبني إسرائيل والنصرانية. وكلمة سام تعني ارتفع، وهــي مرادفة لكلمة ارم وآرام أي صفة للعلو والارتفاع، ومنها كلمة سماء.

أول مــن أطلق هــذا اللقــب (ساميين) على مجموعة من الناســ هم الفرس عندما غزوا بلاد الآراميين، في القرن السابع ق.م.. والفارق اللفظي بين العربية والفارسية بقلب حرف السين – شيناً – والعكس صحيح.

ومن هنا يكــون أصل كلمــة ساميين هو – شاميــون – نسبة إلى بــلاد الشام.. وهي موطن الآراميــين. استعمل الفرس والإغريق ثم تلاهم الرومان هذه الكلمة محددة للدلالة على منطقة بر الشام العربية.. وعندما جاءت الحضــارة اليونانيــة عبر – بابــل – التقت بهؤلاء الشاميين واحتكت بهم بمثل ما احتك بهــم السريانيون والفرســ، فانقلب الحرف الأول عنــد الفرســ والسريــان والإغريــق، واستعمل دون تنقيط (س) فأصبحوا يعرفون باسم الساميين وفي العهد الإغريقي، تعاصر

كل من حزقيال الشامي، وزرادشت الفارسي وأفلاطــون اليونــاني.. وكان أتبــاع الجميع يطلقون على حزقيــال اسم (الشامي) وعلى مدرستــه الفلسفية اسم مدرســة الشاميين. وعندمــا جاء عــزرا (العزيز) بعــد حزقيال وأراد وضــع الأسفار الخمسة – كتوراة بديلة – للتــوراة التي فقدها بنــو إسرائيل، فقسم مناطق العالم إلى ثلاث وربط شعوبها مباشرة بفكر التوراة الدينــي، عندما اعتبر أن نشوء المجتمعــات – بعد طوفان نــوح إنما كان من خلال نــوح نفسه، وأن جميــع البشر هم من أبناء نوح نفسه – ولكنهم يتفاوتون – تكوينياً – فيمــا بينهــم، ولهم أفضليــات وامتيازات على بعضهم الآخر، فجعل العالم ثلاثة أقسام هي:

١- الآسيويون الأوروبيون.

٢- الأفارقــة والملونــون، ويدخــل فيهم العــرب والبدو بــدءاً من منطقــة تبوك في الصحراء حتى البحر العربي في الجنوب.

٣- الساميــون – وهــم المنفصلــون عن الصحراء العربية لجهة الشمال.

وعلى هــذا الأساســ، زعم (عــزرا) أن القســم الأول من أبناء (يافث) ابن نوح وهذه أول صفعة ترد للأوروبيين، لأن كلمة يافث أو Yaphet وردت عند الإغريقيين موازية للجن والشياطين. كما اعتــبر المصريين والأفارقة (الأحباشــ) والعرب السمــر، الصحراويين هم مــن أبناء (حام) ابن نــوح، وأخيراً اعتبر الساميين هم أبناء (سام) ابن نوح.

ولو عدنا إلى القرن الخامس ق.م ووقفنا مــع التاريــخ الحقيقــي لظهــور اليهودية، والمتأثرة بالظواهر الدينية المحيطة بها أي أن مجموع الأسفار الخمســة التي وضعها عزرا في حــدود ٤٥٠ ق. م ليست هي دين إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب وأسباط وموسى ولذلك كان مجــيء عيسى /ع/ للقضاء على الفكرة اليهودية.

ثانياً - العداء للساميين في الغرب:

لــو قبلنا جدلاً بــأن اليهــود ساميين في مزاعمهــم فمتى بدأ هذا العــداء لهم ؟ هو قديم منذ أن وجدوا وانعزلوا عن المجتمعات الأخرى بحجة أنهم شعب الله المختار.

كان اليونانيون قد شعروا بالكراهية لهم، بعد وفــاة الاسكندر وخاصة في القرن الثاني ق. م، وأحــد الأسباب رفضهــم المشاركة في الأعياد الوثنية العامة للمدن اليونانية، وأنهم أسمــى من غيرهم ولم يتقبــل المثقف الهليني توحيدهم، لأنهم لم ينزهــوا ربهم (يهوه) عن صورة البشر فهــو في صفاته وأعماله مشابه لآلهة اليونان والرومان.

روايــة في عهد الملك السلوقي أنطيخوس أبيفانس عن سجنهم أحد المواطنين اليونانيين في هيكل أورشليــم لذبحه ومص دمه لصنع

خبزهم وتناوله في عيد الفصح عندهم (وهذه لها مثيل في دمشق وكما سيرد).. حوادث عدة أدت إلى العداء للسامية فيما بعد في العهد الروماني لاحتكارهم التزام الضرائب والأموال التجارية ومن الثابت تاريخياً أن اليهود استطاعوا النفوذ إلى مراكز القوى العالمية، إذ اتبعوا (الاسكندر المقدوني) ولعبوا دورهم في القوة العالمية حينذاك. وكذلك حين استظلوا بالفرس، وأتاحوا لهم فرصة العودة إلى فلسطين وبناء الهيكل (٥١٦ ق. م) لكنهم حين وجدوا الاسكندر غاب نجمه، استبدلوه (بقورش) الفارسي، فساعدوه باحتلال بابل عبر مؤامراتهم ضد السلطة العربية البابلية. وكذلك فعل (يوليوس قيصر) القائد الروماني بمكافأتهم على خدماتهم وكذلك ابنه فيما بعد. وفي الإسكندرية كان لهم النفوذ الأكبر في العهد الروماني.. ويمكن القول إن الاستعمار الروماني قد تعهد بنفسه بدور معاداة السامية، خاصة في عهد القائد (بومبي) ٦٣ ق. م حين ساق إلى رومة عدداً كبيراً من الأسرى اليهود وأما يهود رومة، فقد بدأ يتفاقم نفوذهم عام ١٩ م، مما حدا بالإمبراطور طيباريوس قيصر إلى تفادي مواجهة اليهود بما يكرهون بصورة مباشرة ويحتال لتقليص نفوذهم بأسلوب ملتو. وحصل اليهود في الإمبراطورية على امتيازات خاصة، إذ كرمتهم الدولة الرومانية باعترافها بديانتهم الشرقية وغيرها، لكنهم أرادوا الحصول على كل شيء، امتيازات الطائفة الخاصة وحقوق المواطنة العامة. إذ اعتبر اليهود في الخارج أنفسهم يهود (الشتات) وأينما أقاموا فهم في أرض الأعداء.

وبدأ نشاطهم السري يزداد داخل العاصمة رومة لتفتيتها من الداخل، وما حادثة حرق رومة في عهد نيرون عام ٦٤م والتي التصقت به وألصقها بالمسيحيين، مع أنهم قلة قليلة لا حول لها ولا طول، ثبت تاريخياً وراء حرقها اليهود أنفسهم فــ بوبيا زوجة نيرون قد كان لها صلة وثيقة مع وفد كهنوتي يهودي جاء من أورشليم قبل الحرق وعاد بعده محملاً بالهدايا[١٣] وبعد اعتناق قسطنطين الديانة المسيحية، يعقد مجمع نيقية الكنسي عام ٣٢٥ م باعتمادهم الأناجيل الأربعة طالبوا آباء الكنيسة بمنع شيوخ اليهود من رواية تعاليمهم الدينية وتسجيلها في تلمودهم بوصفهم أعداء المسيح ولعل تحليل (سارتر) المحامي عنهم والغافل عن جرائمهم عبر التاريخ في قوله أن أقدم تهمة وجهت إليهم أنهم قتلة المسيح، وكل مسيحي في أوروبا يشب ناظراً إليهم على أنهم قتلة أحفاد قتلة، ولذلك يشب اليهودي شاعراً أنه في موقف مختلف عن الآخرين، مستبعد مكروه – كما يقول – سارتر – ولن

يقبل سكان أوروبة المسيحية انتماءهم إليهم ويسهب في وصف صورة اليهودي في المجتمع الأوروبي، لكنه يرسم أيضاً صورة (عدو السامية) الذي يتميز بعداء خاص لليهود. ونتيجة هذا العداء ظهر فريق يدعو إلى إقامة وطن يهودي ودولة يهودية والرد على النفي قيام دولة تبرهن على ما يقوله خصومهم من أنهم لا يحبون الانتماء إلى الأوطان التي يعيشون فيها أصلاً.(١٤)

وأما المؤرخ العالمي (توينبي) في كتابه دراسة للتاريخ يقول (إن اليهود أصبحوا في وقتنا هذا أشبه بأثر متحجر من آثار مدينة ساحقة وأن اللاسامية في التاريخ المسيحي فرضت على المسيحية بوساطة اليهودية وليس بوساطة الهيلانية.. وقد تحول اليهود إلى مضطهِدين (بكسر الهاء) لأول مرة في تاريخهم منذ العام ١٣٥ بعد المسيح)

وأما الدكتور حسن ظاظا – والذي اهتم بدراسة اليهودية وطقوسها – يحدد ظهور اللاسامية إلى القرنين ١٨ – ١٩ في أوروبة ومنها إلى أمريكا، بعد تفشيها في روسيا لدرجة أن حملات أنصار اللاسامية ضد اليهود تحمل اسماً روسياً هو كلمة (بوجروم) أي حملة النكال والقتل والتخريب ضد المجتمعات اليهودية.(١٥)

ولقد ازدادت موجة العداء للسامية في ستينات القرن التاسع عشر لدى الكاتب جوبينو في كتابه (دراسة عن عدم تساوي الأجناس البشرية) وأما المستشار الألماني بسمارك فكان يعتقد أن شعار العداء للسامية ضروري للقضاء على مزاحمة التجار وأصحاب المصارف ورجال الأعمال اليهود. وفي عام ١٨٨٢ عقد في أوروبة المؤتمر الأول لمعاداة السامية وصدر عنه نداء إلى جميع الدول والشعوب المسيحية وكأنها مهددة بخطر الموت من وطأة اليهودية. وبعد هذا المؤتمر انتشرت موجة العداء للسامية في عدد من البلدان الأوروبية. وتثبت الوقائع التاريخية أن منظري الصهيونية ساهموا في عملية (ابتداع) ظاهرة العداء للسامية.. والعداء الممتد عبر ألفي سنة غير قابل للشفاء.. هكذا صور المفكر الصهيوني (بنسكر) ظاهرة العداء للسامية. ووفق تحليله العنصري، يود الوصول إلى هدفين اثنين:

١- الأمة اليهودية كانت موجودة دائماً بسبب قدم العداء للسامية واستمراره.

٢- لا حل للمسألة اليهودية إلا بتجميع اليهود في وطنهم القومي فلسطين لأن استئصال معاداة السامية من الطبيعة البشرية (غير اليهودية) أمر مستحيل.(١٦)

وظهر أيضاً ما يسمى (العنصرية اليهودية)، ولحل الإشكال بين الساميين

واللاساميين، طرحوا إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين هو الحل. وإذا كان العرب أو المسلمون يعارضون إنشاء مثل هذا الوطن فهم بالتالي لا ساميون، وهكذا تحولت النظرية السامية من حل لمشكلة لغوية، إلى مشكلة سياسية ذات جذور عنصرية، ومشكلة صراع وجود، وليس إلى نقاش لغوي!!

ثالثاً - موقف الشرق منهم:

لم يفكر الشرق بعدائهم، إذ استظل اليهود في ظل الحضارة الإسلامية، وكان لهم مراكز مرموقة في المجتمع إلى عهد متأخر، ورغم تآمرهم على الرسول / ص / فإن القرآن حذر الرسول / ص / منهم، ولكن اللاسامية، كانت مجهولة بين العرب ولعل حادثة تعيين (بستنائي) اليهودي من قبل عمر رئيساً مسؤولاً عن الجالية اليهودية في العراق وإيران واستمرار هذا المنصب فيما بعد.. هو اعتراف رسمي من رئيس دولة غير يهودية بسلطة روحية ورئاسية لطائفة من أهل الكتاب(١٧).

ويؤكد علماء التاريخ اليهود على أن الإسلام قد تفاعل بنشاط مع الفكر اليهودي، وموقف المسلمين المتسامح معهم يشهد به موسوعاتهم وخاصة في الأندلس، وفي ظل خلافة قرطبة وصلوا إلى ذروة النفوذ والرخاء، وفي أيام عبد الرحمن الناصر، تولى العلامة (حسداي) ابن شبروت، الإشراف على الخزانة وكان قبل ذلك قد حظي برعاية الناصر بخدماته الدبلوماسية، وكذلك عمل (حسداي) طبيباً خاصاً للناصر.

ووفد كثير من العلماء والأدباء اليهود إلى قرطبة وكانوا يرتدون الزي العربي، ويمتازون بثرائهم. وفي غرناطة تولى الوزارة (يوسف بن نعزالة) وكذلك حظوا برعاية في ظل الدولة الأيوبية، وكان طبيب الملك الناصر صلاح الدين العلامة (موسى بن ميمون) اليهودي القرطبي، وعين رئيساً للجالية اليهودية. وكان يدرس الطب والفلك والرياضة بالجامع الأزهر.(١٨)

وحتى بعد سقوط الأندلس، لجأوا إلى الشرق في اسطنبول وغيرها من مدن الشرق العربي.. ومن الوثائق التي اطلعت عليها أن مدير المال لولاية حلب وهي كبرى الولايات العثمانية قد كان يهودياً في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي. وأقر الكاتب اليهودي (رافائيل باتاي) في كتابيه العقل العربي والعقل اليهودي: (أن وضع اليهود في دار الإسلام كان على وجه العموم أفضل بكثير من وضعهم في أوروبة المسيحية.. والعرب لم يمارسوا أي اضطهاد أو ترحيل على نطاق واسع وسمي العصر الذهبي لليهود في إسبانيا حين اقتبس اليهود اللغة العربية وصبوا فيها

كل مساهماتهم الفكرية). بل إن الفكر العربي حررهم من اقتصارهم على دراسة دينهم وأدخلهم في مجال البحث العلمي. وفي ظل هذه الحضارة أنجبوا أكبر فلاسفتهم موسى بن ميمون (١١٣٥ – ١٢٠٤ م) ولكنهم سرعان ما تخلوا عن العرب وتعاونوا مع الإسبان ويؤكد باتاي (الفرق بين تاريخ اليهود في إسبانية المسلمة وإسبانية المسيحية، أنه بينما كانت في الأولى تتخلل حياة اليهود أحياناً فترات من الاضطهاد، صار في الثانية يتخلل اضطهاد اليهود فترات متقطعة من السلم بين الحين والحين. (١٩)

لم يكن الشرق عنصرياً تجاه الساميين والعداء – إن وقع – فهو من ميولهم العنصرية وأنهم شعب الله المختار وجميع الشعوب تستحق الفناء، ويمثلون هذا في طقوسهم الدينية – وكما ذكرنا سابقاً – حدث في دمشق ١٨٤٠/٢/٦م إذ فقد أحد الرهبان الكاثوليك مع خادمه وتبين أن اليهود قد ذبحوه ليشربوا من دمه، أو صنعوا من هذا الدم خبزاً يأكلونه في أحد الأعياد كما هي عادتهم، وهكذا هاجم الناس اليهود في حاراتهم وفي معابدهم وأن يحرقوا البيت وأن يهدموا المعابد في دمشق وبيروت وفي أزمير بتركيا. (٢٠)

إنهم في كتاباتهم التوراتية يكرهون كل شيء يخص ملوك وشعوب العراق ومصر وسورية لأسباب سياسية أكثر منها عقائدية.. وهم يستقبحون الكنعانيين لأنهم من نسل شخص لعنه نوح أبوه لسبب يقال غير مقنع في التوراة. (٢١)

إن الشرق لم يكن صاحب هذه النظرية العنصرية، بل هم أتباع المدرسة التوراتية وقد أشاد (بيير روسي) بالتسامح الذي كان طبعاً أصيلاً في النظرة الدينية الشرقية للإنسان، كما نبه أن التعصب الأعمى هو إنتاج يهودي محض، كرسه الغرب فيما بعد بغير هواده. (٢٢) بل إن الشرق قد دفع ثمن هذه النظرة في الحروب الصليبية، وعودة إلى التراث الكلاسيكي لهذه الحروب نجد أن ما كان يستحوذ على عقول فرسان الصليب ويدفعهم إلى تحمل كل المشاق.. المثل التوراتية الثلاثة: شعب الله المختار – الأرض الموعودة – الحرب المقدسة.. وغص الأدب الصليبي بالإشارات التوراتية وبمقارنات بين أبطال الصليب وأبطال التوراة مثلهم الأعلى. وكان القديس برنارد الأب الروحي لأوروبا الغربية خلال النصف الأول من القرن الثاني عشر فأنشأ فرسان المعبد وأطلق عليهم الأحفاد الحقيقيين لبني إسرائيل وهكذا أصبحت صورة المسلمين في أدب الحروب الصليبية

هــي في كثير من جوانبها صــورة أعداء بني إسرائيل كما وردت في التوراة[٢٣].

رابعاً - مصادر التوراة:

كثرت الأبحــاث والدراســات التي تؤكد أن التــوراة لم تعد كتابــاً مقدساً، بعد نقدها، مكتشفين فــوارق في الأسلــوب وتناقض في الروايــات عــن الحادث الواحــد وتباين في الأوامر التي يفترضــ أنها من مصدر واحد كما يقول الدكتــور أنيس فريحة - لقد كان الناســ يعتقدون جيلاً بعد جيــل أن الكتب الخمسة الأولى مــن التوراة (تكوين/ خروج /لاويين/عدد/ تثنية) كتبها كلها النبي موسى مع أن مثل هذا القول لا يرد في التوراة ذاتها.. والتــوراة كلمة عبريــة تعني توجيــه وتعليم واعتراف بقدسية التوراة في القرن الخامس ق.م.. ولكــن لم تبدأ دراستها النقدية إلا بعد القرن السابع عشــر، وخلصوا إلى أن الألف سنة بين ابراهيم وتدوين التوراة في تسجيلهم القصص القديمة،[٢٤] ليست بالزمن القصير وأكــد الباحث جورجــي كنعــان: أن أسفار التــوراة المقدســة منقولة برمتهــا أو مسخاً عــن الآداب والشرائــع المصريــة والكنعانية والبابليــة.[٢٥] وقد خلصــ الباحثون إلى أن التوراة قد سطــرت وكتبت منذ بداية الألف الأول ق. م وتبــين أن ما ورد فيها قد أتى من بابل مع اليهود في السبي البابلي والذي تم في القرن السادس الميلادي.

وأما فراس سواح توصل إلى القول: نشوء التوراة وتطوره من أرضية ثقافية سورية وبابلية ومصريــة. لقد بدأت المشابهــات بين التوراة وآداب الشــرق القديم تظهــر ، عندما بدأت الحضــارات القديمة للمنطقــة تتكشف من تحت التراب بوساطة الحفريات الأثرية[٢٦]. وقد ذكر الباحث فردريك ديليتشس في كتابه بابل والكتاب المقدس حقيقة الطوفان البابلي الذي عثر عليه علــى لوح فخاري مكتوب في مكتبة سردنبال في مدينة نينوى ويعود تدوينه إلى الألف الثالث ق. م وتعرض إلى المتشابهات والعلاقة الوثيقة بين رواية التكوين في العهد القديم ورواية التكويــن البابلية[٢٧]. وكذلك الترابــط في مفهوم الخطيئــة وإغراء الحية للمرأة. وهناك نصوص أخرى ثبت من خلال الكشوفات الأثرية أنها من تراث بلاد ما بين النهريــن وتتمثل في أسفــار التكوين والخلق والطوفان وأيوب وجنة عدن وقابيل وهابيل. أما النصوص الكتابية المكتشفة في أوغاريت فقــد أخذ منها الكتاب المقدس وهكذا يمكن القول إن التوراة لم تعد وثيقة تاريخية، وعلى المؤرخين الرجوع عن تواريخهم، ونحن علينا إعادة النظر في تاريخنا مرة أخرى.

خامساً - نقداً لآثارهم:

لسنا في معرض محتوى التوراة فلسنا من أصحاب الاختصاص في ذلك، ولكننا نستعين

بالدراسات والمكتشفات الأثرية، والتي أكدت أن التوراة هي نسخة من الأساطير والقصص العروبية القديمة.

وخير من قدم لنا بالوثائق الأثرية والتاريخية الباحث الفرنسي (بيير روسي) في كتابه (مدينة ايزيس – التاريخ الحقيقي للعرب) مؤكداً أن العبرانيين استطاعوا النفوذ إلى ثقافتنا وأنهم الأجداد الساميين لتاريخ الشرق ولتاريخنا نحن.. فلا العمارة ولا الكتابات المنقوشة على الآثار، ولا الدساتير ولا القوانين تكشف أثراً قليلاً للعبرانيين. فعلى آلاف النصوص المسمارية أو المصرية أو مكتبة رأس شمرا (أوغاريت) أو نينوى، وحتى الروايات الآرامية.. في ذلك كله لا تذكر كلمة (عبرية). وأشهر ملوك التوراة وهما داود وسليمان لم يصبحا قط موضوع وقائع تاريخية، وليس هنالك أبداً ذكر للملحمة وللوقائع الحربية المعزوة لعبور العبرانيين[٢٨].

وأما موسى فقد رأى الآثاريون فيه شخصية مركبة عن سرغن الآكادي، البطل الوحدوي الأول الذي وحد المشرق العربي في الألف الثالث ق. م، ولذلك ركبوا قصته التوحيدية على موسى وخاصة قصة إنقاذه ومجرى حياته وقيادته شعبه. لقد اتضح بجلاء أن إسرائيل ابتدعت لنفسها تاريخاً، ونسبت جذوره إلى أرض الرافدين (مسقط رأس إبراهيم في أور البابلية) والشمال السوري في حران، والجنوب في كنعان، ومن ثم في مصر، وكل هذا التاريخ كتب في عصر واحد وزمن واحد بالتزام واحد، هو إظهار شعب الله المختار.. وفكرة الإله الواحد من أور كلدان إلى أرض كنعان، زيف تاريخي ذو أهداف سياسية لتبرير استيلاء اليهود على أرض غيرهم.[٢٩]

ومن اطّلع على كتاب (حتى) (تاريخ سورية ولبنان وفلسطين) أو أي كتاب آخر لوجد أن مرجعهم الأول والأخير بل جميع هوامشهم تستند إلى التوراة، مع أن الواقع الأثري قد أثبت بطلان وتناقض رواياتها، ومثالنا أن رواية الخروج من مصر من بدايتها في مدينة رعمسيس إلى نهايتها عند شاطئ نهر الأردن، لم تجد لها سنداً – حتى الآن – من شاهد تاريخي أو آثاري.[٣٠] لقد نقبوا كثيراً في الأراضي الفلسطينية ، فلم يجدوا غير معابد وقصور كنعانية وأما أوغاريت العربية الكنعانية فقد قدمت الأصل الحقيقي ليهوه، ولأغلب مواد التوراة الأدبية والطقسية والفولكلورية، وخلص الكثير إلى مصدرها الكنعاني[٣١]، مع أن التوراة تستبعد الكنعانيين. لقد أثبتت المكتشفات الآثارية وأظهرت أن المنطقة العروبية هي واحدة، منذ أن ظهرت

الحضـــارة فيها، فهذا عصر مسيلم نسبة إلى الملك العربـــي في كيش (العراق) والذي يتفق مع زمـــن أول سلالـــة أور الأولى حوالي آخر النصــف الأول من القـــرن السابع والعشرين ق.م وأما منحوتات مـــاري فقد حملت كتابة عروبية قديمـــة وكذلك إبلا والتي أرجح هي أهـــم مصادر اللســـان العروبي القديم، تفرع إلى لهجـــات أوغاريتية وآراميـــة - سريانية وعبرانية وعربية.. وقد أشار الإمام ابن حزم في كتابه الإحكام في أصول الأحكام صفحة ٣: « إن العربيـــة والسريانية والعبرانية من أصل واحـــد».[٣٢] وأكد قوله هـــذا كثير من علماء اللغـــات في القرنـــين الماضيين كـــ (اولمستد) و(عبد الله فيلبي) و(دي جوج) و(اولسهوزن) و(نولدكه) مجمعين علـــى قدم اللغة العربية، وهـــي أصل اللغات الساميـــة، بل إن (دوسو) قال بصريح العبـــارة: إن حمورابي ملك بابل هو عربي[٣٣]. وأما كلمة عرب فلم تكن شائعة في التاريخ القديم، ولم يعثر عليها إلا في نص آشوري في عهد شلمنصر الثالث ٨٥٣ ق.م ولم تعرف صفة العربي وعاداته إلا في نص آخر، في عهد تغـــلات فليصر الثالـــث ٧٣٨ ق.م. وبعضهـــم قال إن كلمـــة آرام ما هي إلا كلمة آراب = عـــرب وإن إبدال الميـــم بالباء لهجة معروفة عند العرب القدماء حتى قالوا: مكة وبكة ».[٣٤]

نخلص إلى القول: إن العروبية هي اللغة الأقدم، وليست السامية (العبرية).

سادساً: آراء ومقترحات:

كثرت الدعوات إلى إيجاد مصطلح بديل عن السامية، طالما كشفت التنقيبات الآثارية والوثائق التاريخية، عن زيف التاريخ التوراتي إذ لا يعقل أن تحتفظ الأجيال في ذاكرتها بنص روايـــة شفوية عن نسب آدم ونوح حتى الألف الأولى قبل الميـــلاد، علماً بأن الإنسان لم يكن قد عرف أسماء العلم، فكيف بالأنساب التي يجهل أهميتها، بل وجدنـــا في الرقم الأثرية أسماء أعلام غير مرتبطة بالنسب فكيف وثق التوراتيون نسبهم ؟!

« وأما محتواها الديني فليس أصيلاً كما يدعـــون، فهم في منفاهـــم البابلي قد وقفت عقيدتهم اليهودية والعقائد الأخرى (مردوك وآشـــور وزرادشت).. ولكن ظهـــور أشخاص بينهم مثل (عاموس وأشعيا وحزقيال وأرميا.. إلخ) قـــد زرع في نفوسهم أمل تكوين الوحدة الدينيـــة واللغويـــة، لذلك طرحـــوا مقولات جديدة، من الأفكار والعقائد الأخرى وأهمها شجرة الأصل والنسب التوراتية التي حددت لـ اليهـــودي نشأتـــه الأولى وأصوله العرقية، واستمراريتهـــا بشكل منتظم من آدم مروراً بـ نوح وسام وانتهاء بأسبـــاط إسرائيل. ولذلك يظهر أسباط إسرائيل أخيراً في هذه الشجرة

في صورة مميزة عن سائر قادة شعوب الأرض وأعلامها صورة مميزة بأصلهم العرقي السامي المزعوم. وهنا حقق الكتاب غرضين في آن واحد:

١- تحديد أصل ملتهم العرقي، ولو كان تحديداً مصطنعاً.

٢- نشر تصورهم الشمولي للخليقة وتأثيرهم المباشر في تصور الشعوب الأخرى لأصولها الأولى.

وهكذا حققوا الشعور المشترك فيما بينهم بالانتماء لأصل واحد على حد زعمهم في وحدتهم العرقية.(٣٥)

وطالما تثبتنا من زيف شجرة النسب التوراتية، والتي سميت خطأً بالعائلة السامية، كذلك من غير المقبول طرح مقولتهم أو هناك لغة سامية، بعد اكتشاف اللغة العروبية القديمة في كل من ماري وإبلا وأوغاريت وشعوبها والتأكد في علم اللغة المقارن تشابه الفرعونية والعربية في الكثير من المفردات والمفاهيم.

هم ينتهزون كل فرصة لتثبيت زيفهم، ولكن الآثار تحبط محاولاتهم وخير مثال نقدمه في قضيتين، وسنعرف لماذا حدث ما حدث في وقت الحدث.

القضية الأولى: المعروفة بالقضية النقبية Negebite والمثارة بعد اكتشاف أوغاريت عام ١٩٢٩ م ثم تفسير لغتها ولأن التوراة وحدها كانت قائمة - بشكل فعال - في الخلفية الثقافية والرصيد المعرفي لأولئك الدارسين، فقد أثار اعتمادهم في تفهم لغة أوغاريت على الجذور المشتركة للألفاظ في اللغات السامية المعروفة، وخاصة العبرية.. أثار إحدى القضايا التاريخية الشهيرة (في أسطورة كرت) واشترك فيها جماعة من علماء أوغاريت. موجزها أن (فيرولو) وجد بعض ألفاظ وردت في الملحمة أسماء أشخاص تاريخيين وأسماء أسباط من أسباط اليهود مثل تارح أبي إبراهيم وأشير وزبلون، وأدوم في شرقي الأردن، والنقب الجزء الجنوبي الصحراوي من أرض كنعان القديمة.. وثبت أن هذه الكلمات لها معان أخرى، والقضية ليست تاريخية بقدر ما هي أسطورة أدبية دينية. واستغل العلماء اليهود هذه الترجمة، وحولوها إلى قضية سياسية، استغلوها في خلق عقدة الذنب اللاسامية عند الأوروبيين، رغم إجماع علماء اللغة الأوغاريتية على مخالفة (فيرولو) ومعنى لفظ Negebite ليس النقب بل النجباء وغيرها من الألفاظ

التـــي خالفه فيها الآبـاء البروتستانت. تمت حركتهم هذه قبل إنشاء دولة إسرائيل ١٩٤٨ م، ليستفيـــدوا منهـــا بأن أرضـــ الميعاد، لها وجود تاريخي في سوريـــة، وأنهم قد شاركوا في ميراث المنطقة.(٣٦)

القضيـــة الثانية: رقم إبـــلا وتفسيراتها الأولية :

أيضـــاً حدثت بعد حرب ١٩٦٧ م لتستغل في إثبات وجودهم التوراتي بادعائهم إبلا هي وطن العبرانيـــين، وسببها القراءات الخاطئة للألواح بوجود إشارة إلى سدوم وعمورة وإلى كهنة توراتيين وغيرهـــا، هو التسرع بالتفسير الخاطـــئ وقرر (بيغز) «أنـــه لا ينبغي قبول الاقتراح الأولي القائل بربـــط لغة ألواح إبلا باللغة العبرية، ولا سيما إذا تذكرنا بأن اللغتين يفصل بينهما أكثر من ألف عام».(٣٧)

وقد رد علماؤنا عليهم علمياً مؤكدين أن المدن المكتشفة ماري وأوغاريت وإبلا وغيرها لم تذكر في التوراة فكيف هي توراتية ؟

وحـــين ذكر بعض الأسمـــاء المتشابهة مع أسمـــاء التـــوراة، فهي صفـــات لأشخاص لا يمتـــون بصلة النسب للعبرانيـــين، بل العكس هـــم الذين استوحـــوا من أحـــداث وأساطير هذه المواقع توراتهـــم، والأسماء هي متوارثة ومعدلة حسب اللهجات فـ اسم الملك (ابريوم) الإبلائـــي ترجموهـــا ابراهـــام وغيرها بما يخدم أغراضهـــم السياسيـــة، ليتقولوا إنهم ساميون من نسلهـــم، بل سكان إبلا عروبيون وليس العكس في رأينا، إن اكتشاف لسان إبلا رد علـــى أن هناك (عالم حضـــاري) يسبقهم بألـــف وخمسمئة عـــام بل يسبـــق طوفانهم وأساطيرهم!

وقبـــل اكتشاف محتوى رقـــم إبلا توصل الباحـــث الفرنسي (بيير روســـي) إلى حقيقة عروبة الثقافة في المنطقـــة في قوله (إذا كنا عازمين على أن لا نستعير شيئاً من أحلامنا، فيجب علينا أن نعرف العروبة كثقافة الشرق الوحيدة.(٣٨)

هو يدعو إلى (أن يلغي المثقفون العرب هذا الدجل العلمي الذي بات تاريخهم ضحية له. كمـــا يندد بما فعله علماء الغرب الموسوعيون حيـــال ذلك التاريـــخ، وبما أسنـــدوا إليه من أساطير توراتية موضحـــاً أن ذلك كله ادعاء وابتذال أحكام مسبقة ضد الشرق، وأنها روح استعمار أبوي تحاول فرض نفسها) بل علينا أن نتكلم عن العـــرب ذلكم الشعب الحقيقي والـــذي يمتلك وجـــوداً اجتماعيـــاً مستمراً، وجوداً ثقافياً ولغوياً يعطي حياة وتوازناً لهذا البحر المتوسط منذ عدة آلاف من السنوات. وأما الدين في نظر روس (ليس شيئاً آخر سوى توكيد وجود الروح وانسها بالإله خالقها.. إن

الحيويــة المدهشة والمستمــرة لأديان الشرق القديمــة تظهر أنها كانت شيئاً غير مجموعة صــور. والإسلام نفسه لم يغير شيئاً بل أكمل ! لقد استولى على قلب التراث العربي ليحاول التعبير عنه كاملاً.[٣٩]

وأخــيراً ما الحل وما البديل عن السامية والساميون ؟ !

- الباحــث محمــد عــزة دروزة اقــترح مصطلح (الجنس العربي).

- الباحث أحمد داود يفضل (العربية).

- الباحــث د. جواد علي اقترح (الشعوب العربية).

- الباحــث أنور الرفاعــي اقترح البديل بـ(سامي / عربي).

- العلامــة العراقي طه باقر يقترح (لغاة الجزيرة أو اللغات العربية أو الأقوام العربية أو أقوام الجزيرة).

- الأب بولس بهنام يؤيد تسمية السامية لأنهــا قديمة جداً في تراثنا ترقى إلى ما قبل القرن السابع الميلادي وأول من أطلقها على مجموعة اللغــات الشرقية هــذه هو يعقوب الرهاوي المتوفى عــام ٧٠٨ م[٤٠]، ونرد على هذا بأن تسميــة الرهاوي هي أيضاً مأخوذة مــن التوراة وكذلك الدكتور البير فريد نقاش يقترح الاستعاضة عن النسبة إلى سام بالنسبة إلى (الشرق) كأن يقال المشارقة وألسن المشرق ولسان مشرقي[٤١]، ولكننا لا نوافقه على هذا الطرح رغم مبرراته للدلالة عليه كاسم يطلق علــى سكان هذه المنطقــة إذ فاته أن الغرب يطلق على الصين اسم المشرق فكيف سيكون لسانهم مشرقي كلساننا !!

- الباحــث اللغوي محمد خليفة التونسي لا يقــترح بل يؤكد على استبــدال السامية بـ (العروبيــة) ويوافقه د. علــي فهمي خشيم (ليبيا) على مصطلــح (العروبية) مؤكداً في جميع أبحاثه علــى ذلك بالشواهد والقرائن اللغوية حتى من الفرعونية العربية[٤٢]، وكذلك د.جمــال الدين خضور يذكر (العروبية) دون تواصل مع خشيم.

وفي ختــام بحثنــا نحــن مــع استبدال مصطلــح اللغة الساميــة[٤٣] باللغة العروبية والشعــوب السامية بالشعــب العربي، بتعدد أسماء الصفات في العصور المختلفة.

هوامش

١- ولفنسون: تاريخ اللغات السامية بيروت ١٩٨٠ ص٢ وغيرهـا ونسيـب وهيبـة الخـازن: مـن الساميين إلى العرب ص ٩ وما بعد.

٢- سليمـان: أسطـورة النظرية الساميــة دمشق ١٩٨٢ ص ٥٧ - ٥٨.

٣- سليمان: ص ٦٠ - ٦١.

٤- سليمان: ص ٤٥ - ٤٦ وقد مثل الأول الهولاندي شولتز والثاني الألماني رايسكه.
٥- سليمان: ص ٦٣ - ٦٤.
٦- سليمان: ص ٦٦.
٧- سليمان: ص ٦٩.
٨- سليمان: ص ٧٠.
٩- ظاظا - حسن: الساميون ولغاتهم دمشق ١٩٩٠ ص ١٨.
١٠-سليمان: ص ٧٢.
١١-ظاظا الساميون ولغاتهم ص ١٧.
١٢-محمود علي البغدادي في مجلة الثقافة العربية عدد ٧ حزيران ١٩٧٦ ص ٣٣ - ٣٤.
١٣-نعناعة - محمود في مجلة الثقافة العربية نيرون وبوبيا ومعاداة السامية عدد ١١ أيلول ١٩٧٤ .
١٤-مجلة العلوم عدد ٨ / ١٩٦١ ص ٥٧ - ٦٠.
١٥-ظاظا مقال اللاسامية واللاإسلامية مجلة الفيصل عدد ٢٠٥ يناير ١٩٩٤ ص ٧.
١٦-مجلة الأرض الفلسطينية ٢٤ / ١٩٧٩ ص٧.
١٧-ظاظا - مقال اللاسامية والإسلام مجلة الفيصل عدد ٢٤٨ / ١٩٩٧ ص ٢١.
١٨-د. محمد عبد الله عنان - مجلة العربي عدد ١٢٧ حزيران ١٩٦٩ ص ١٨ - ١٩.
١٩-مجلة الحوادث اللبنانية عدد ١١٢٦ تاريخ ٢ / ٦ / ١٩٧٨ ص ٦٦.
٢٠-جريدة أخبار اليوم المصرية ١٢ / ١ / ١٩٧٤ مقال عن كتاب الدياسبورا.
٢١-الشمس - ماجد في أصل العرب / دمشق ٢٠٠٤ ص ٦.
٢٢-داود - أحمد: لآلئ الملك الكبير مجلة المعرفة عدد ٢٤٠ تا ٢ / ١٩٨٢ ص ٢١٦.
٢٣-يوسف - عبد الكريم: الجذور التوراتية للحروب الصليبية مقال في مجلة الموقف الأدبي ٦ / ١٩٩٣.
٢٤-الجندي - أنور الشبهات والأخطاء - القاهرة ١٩٧١ ص ١٠٣ - ١٠٥.
٢٥-كنعان - جورجي مقال في جريدة تشرين ٢٨ / ١٠ / ١٩٧٦ ص ٨.
٢٦-سواح - فراس: مغامرة العقل الأولى بيروت ١٩٨٠ ص ١١٦.
٢٧-القيم - علي - مجالس الكتب دمشق ١٩٩٢ ص ٢٠٥.
٢٨-داود - أحمد تاريخ سوريا القديم دمشق ١٩٩٧ ط٢ ص ٧١ وغيرها.
٢٩-القيم - علي: مجالس ص ٢٨ - ٢٩ عن كتاب وحيد خياطة قراءات في التوراة.
٣٠-القيم - مجالس ص ٢١٣ نقلاً عن كتاب سواح، وانظر اسطورة النظرية السامية ص ١٤٥.
٣١-داود - أحمد: لآلئ الملك الكبير - المعرفة عدد ٢٤٠ ص ١٨٦ - ١٨٧.
٣٢-مجلة العربي عدد ٨٥ عام ١٩٦٥ ص ٩٠ وقد عاش ابن حزم في القرن الخامس الهجري وكذلك العدد ٩١ تاريخ ٦ / ١٩٨٦.
٣٣-جعفر - إحسان: العربية أقدم اللغات السامية - مجلة المعرفة ٢٢٢ - ٢٢٣ / ٩ / ١٩٨٠ص ٣٤ - ٣٥.
٣٤-العش - محمد فرج أبو - القومية العربية القديمة مقال في المجلة المصرية نوفمبر ١٩٦٠ ص ٥٣.

٣٥-سليمان: ص ١٨٤ – ١٨٥.

٣٦-داود – أحمد: لآلئ الملك الكبير. مجلة المعرفة عدد ٢٤٠ تا ٢ / ١٩٨٢ ص ١٨٩ – ١٩١.

٣٧-بهنس – عفيف: وثائق إبلا دمشق ١٩٨٤ ص ٧١.

٣٨-خضور – جمال الدين: مقدمة في الأنتروبولوجية المعرفة التاريخية – مجلة المعرفة عدد ٣٩٤ تا ٧ / ١٩٩٦.

٣٩-داود – أحمد: بحثاً عن التاريخ الحقيقي للعرب – مجلة المعرفة عدد ٢٥٠ تا ١٢ / ١٩٨٢ ص ٧٠.

٤٠-الزكيمي – جرجس: مقال في جريدة البعث عدد ٨٩١٥ تا ١٧ / ٨ / ١٩٩٢.

٤١-القيم – علي: همس الحروف. دمشق ١٩٩٦ ص ٩٥.

٤٢-خشيم – علي فهمي: بحثاً عن فرعون العربي مجلة الثقافة العربية عدد ١١ / ١٩٨٢ ص ١١٩ والهوامش.

٤٣-من المؤسف أن الغزو الثقافي المغالط، أثر علينا حتى في وضع معجم للآثار والتاريخ تحت عنوان (معجم الحضارات السامية) استوحيت أفكاره من التوراة في صياغة الكثير من المصطلحات الواردة فيه !!!

المراجع

١- الخازن- نسيب وهيبة: من الساميين إلى العرب. بيروت ١٩٨٠م.

٢- داود- أحمد يوسف: تاريخ سورية القديم. دمشق ١٩٧٧/ ط٢.

٣- بهنسي- عفيف: وثائق ابلا. دمشق١٩٨٤م.

٤- القيّم- علي: همس الحروف. دمشق ١٩٩٦.

٥- سليمان- توفيق: أسطورة النظرية السامية. دمشق ١٩٨٢.

٦- ظاظا- حسن: الساميون ولغاتهم. دمشق ١٩٩٠م.

٧- الشمس- ماجد: في أصل العرب. دمشق ٢٠٠٤م.

٨- الجندي- أنور: الشبهات والأخطاء. القاهرة ١٩٧١م.

٩- سواح- فراس: مغامرة العقل الأولى. بيروت ١٩٨٠م.

١٠-القيّم- علي: مجالس الكتب، دمشق ١٩٩٢م.

١١-مجلة المعرفة السورية. العدد ٢٤٠/٢٥٠.

١٢-مجلة (المجلة) المصرية. نوفمبر ١٩٦٠م.

١٣-جريدة البعث- عدد ٨٩١٥ تاريخ ١٩٩٢/٨/١٧م.

١٤-مجلة العربي- عدد ٨٥ عام ١٩٦٥- والعدد ٩١ تاريخ ١٩٨٦/٦ والعدد ١٢٧ تاريخ ١٩٦٩/٦.

١٥-مجلة الثقافة العربية- العدد ٧ حزيران ١٩٧٦م.

١٦-مجلة العلوم- العدد ١٩٦١/٨.

١٧-ولفنسون- إسرائيل: تاريخ اللغات السامية. بيروت ١٩٨٠م.

١٨-مجلة الموقف الأدبي- ١٩٩٣/٦م.

١٩-مجلة الحوادث اللبنانية- عدد ١١٢٦ تاريخ ١٩٧٨/٦/٢م.

وغيرها من المراجع والحوليات والصحف.